﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ [البقرة: 274]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبلَها:

بَـيـانُ أَحْـوالِ الإِنْفاقِ بَعْدَ بَيانِ مَصارِفِ النَّفَقاتِ

لَمَّا حَضَّ اللهُ سُبْحانَهُ وتعالى على النَّفَقَةِ، وبَيَّنَ أَكْمَلَ مَنْ تُصْرَفُ إِلَيْهِ النَّفَقَةُ؛ ذكر في هَذِهِ الآيَةِ أَكْمَلَ وُجوهِ الإِنْفاقِ[1]، فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، فَبَيَّنَ أَحْوَالَ فَضَائِلِ الإِنْفَاقِ بَعْدَ أَنْ خُصِّصَ الْكَلَامُ بِالْإِنْفَاقِ[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سِرّٗا﴾: خِفْيَةً، والإِسْرارُ إِخْفاءُ الشَّيْءِ وكتمانه[3] يقال: أَسَرَّ إِليه حَدِيثاً: أَفْضَى بِهِ إليه في خُفْيَة[4]، وأصل (سرَّ): إخفاء الشيء[5]، والإسرار خلاف الإعلان، والمعنى هنا: ينفقون أموالهم في خُفْية عن أعين الناس.

2) ﴿وَعَلَانِيَةٗ﴾: جَهْرًا، ظَاهِرًا، وعَلِن الْأَمر يَعْلُن؛ إذا شاع، وظهر، وَفَشَا[6]، وأُعْلِنَ الأَمْرُ؛ إذا اشْتَهَرَ[7]، وأَصْلُ عَلَنَ: يَدُلُّ عَلَى إِظْهَارِ الشَّيْءِ وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ وَظُهُورِهِ[8]، والمَعْنى هُنَا: يُنْفِقونَ أَمْوالَهُمْ جِهارًا ظَاهِرًا لِلنَّاسِ لا خَفاءَ فيه.

3) ﴿أَجۡرُهُمۡ﴾: الأَجْرُ: الثَّوابُ، وَبَدَلُ المَنْفَعَةِ، وقَدْ أَجَرَه

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 7/71.
(2) ابْنُ عاشورٍ، التّحريرُ والتّنْوير: 3/77.
(3) الزّبيديّ، تاجُ العروس: (سرر).
(4) الرّاغِب، المُفْردات، والسّمين، عُمْدةُ الحُفّاظ: (سرر).
(5) ابْنُ فارِسٍ، مقاييسُ اللُّغة: (سرّ).
(6) الأزْهريّ، تهْذيبُ اللُّغة، والزّبيديّ، تاجُ العروس: (علن).
(7) الأزْهريّ، تهْذيبُ اللُّغة: (علن).
(8) ابْنُ فارِسٍ، مقاييسُ اللُّغة: (علن).

يَأْجُرُهُ، إذا جَزاهُ وأَثابَهُ وأَعْطاهُ[1]؛ وأَصْلُ الأَجْرِ الكِراءُ على العَمَلِ[2]، فَهُوَ جَزاءُ العَمَلِ[3]، والمَعْنى هُنا: لَهُمْ ثَوابُهُمُ التَّامُّ يوم القيامة جَزاءَ نَفَقَتِهِمْ.

4) ﴿خَوْفٌ﴾: الخَوْفُ: تَوَقُّعُ المَكْروهِ[4]، وأَصْلُ الخَوْفِ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ[5] فالخَوْفُ: فَزَعٌ، يُقالُ: خافَهُ يَخافُه خَوْفًا وخِيفة[6].

5) ﴿يَحْزَنُونَ﴾: يَشْعُرونَ بِالحُزْنِ، وهُوَ قَسْوةُ الأَمْرِ وشِدَّتُهُ وخُشونَتُهُ[7]، والحُزْنُ نَقيضُ الفَرَحِ وخِلافُ السُّرورِ، وأَصْلُ حَزَنَ: يَدُلُّ على خُشونَةِ الشَّيْءِ وَشِدَّةٍ فِيهِ[8]، فَالحُزْنُ خُشونَةٌ في النَّفْسِ؛ لِما يَلْحَقُها مِنَ الغَمِّ[9].

## ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

**الإنفاقُ المحقِّقُ للتكافلِ والتعاونِ على البرِّ والتَّقْوى**

يبيِّنُ اللّٰهُ التشريعَ الإلهيَّ الحكيمَ في الإنفاق، وما فيه مِن سدٍّ حاجةِ الفقراء في كرامةٍ وعزَّةِ نَفْسٍ، وتطهيرِ مالِ الأغنياء، وتحقيقِ التعاون على البرِّ والتقوى؛ ابتغاءَ وجهِ اللّٰه بأنَّ الذينَ يُخْرِجُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللّٰهِ في اللَّيلِ والنَّهارِ، وفي خُفْيةٍ عن أعينِ النَّاسِ، وفي العَلانِيَةِ بِلا رِياءٍ ولا سُمْعَةٍ، فَلَهُمْ ثَوابُ ما أنفقوه عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فيما يَسْتَقْبِلونَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ، ولا هُمْ يَحْزَنونَ على ما فاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيا، فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ ونِعْمَةً[10].

(1) الزّبيديّ، تاجُ العروس: (أجر).
(2) ابْنُ فارِسٍ، مقاييسُ اللُّغة: (أجر).
(3) الخليل، العينُ: (أجر).
(4) الرّاغِب، المُفْردات: (خوف).
(5) ابْنُ فارِسٍ، مقاييسُ اللُّغة: (خوف).
(6) جبل، المُعْجمُ الاِشْتِقاقيّ: (خوف- خيف).
(7) جبل، المُعْجمُ الاِشْتِقاقيُّ المُؤصّل: (حزن).
(8) ابْنُ فارِسٍ، مقاييسُ اللُّغة: (حزن).
(9) الرّاغِب، المُفْردات، والسّمين، عُمْدةُ الحُفّاظ: (حزن).
(10) لجْنةٌ مِنْ عُلماءِ الأَزْهر، المُنْتخبُ في تفْسيرِ القُرآنِ الكريمِ، ص: 65، ونُخْبةٌ مِنْ العلماء، التّفْسيرُ المُيسّرُ، ص: 46، وجماعةٌ مِنْ عُلماءِ التّفْسير، المُخْتصرُ في تفْسيرِ القُرْآنِ الكريم، ص: 46.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

### فائدةُ الكلامِ المُسْتَأْنَف:

قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ، تُفيدُ تَعْميمَ أَحْوالِ فَضائِلِ الإِنْفاقِ بَعْدَ أَنْ خُصِّصَ الْكَلَامُ بِالْإِنْفَاقِ في قوله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

تَعْميمُ أَحْوالِ الإِنْفاقِ بَعْدَ ذِكْرِ المَصْرِف

ومعنى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ أَيْ: يعُمُّونَ الأَوقاتَ والأَحوالَ بالخَيْرِ والصَّدَقَةِ[2]؛ لِحِرْصِهِمْ على الخَيْرِ، فَكُلَّما نَزَلَتْ بِهِمْ حاجَةٌ مُحْتاجٍ؛ عَجَّلُوا قَضاءَها، ولَمْ يُؤَخِّروهُا، ولَمْ يَتَعَلَّلوا بِوَقْتٍ ولا حالٍ[3].

مِنْ عَلاماتِ أَهْلِ التَّوفِيقِ عِمْرانُ الوَقْتِ بِالخَيراتِ والِاجْتِهادِ في بَذْلِ الصَّدَقاتِ

والمُرادُ باللَّيلِ والنَّهارِ جَميعُ الأَوْقاتِ كما أَنَّ المُرادَ بما بَعْدَهُ جَميعِ الأَحْوالِ[4]، فَعُمومُ الأَوْقاتِ مُسْتَفادٌ مِنَ اللَّيلِ والنَّهارِ، وعُمومُ الأَحْوالِ مُسْتفادٌ مِنْ قَوْلِهِ: سِرًّا وعَلانِيَةً[5].

ويُفيدُ زِيادَةَ رَغْبَتِهِمْ في الإِنْفاقِ وشِدَّةَ حِرْصِهِمْ عَلَيْهِ حتَّى أَنَّهُمْ لا يَتْرُكونَ ذَلِكَ لَيْلًا ولا نَهارًا، ويَفْعَلونَهُ سِرًّا وجِهَرًا عِنْدَ نُزولِ حاجَةِ المُحْتاجينَ وظُهورِ فاقَةِ المُفْتاقينَ في جَميعِ الأَزْمِنَةِ على جَميعِ الأَحْوالِ[6].

فَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾؛ فيهِ تَقْديمُ اللَّيلِ عَلى النَّهارِ، والسِّرِّ على العَلانِيَةِ، وفيه دلالةٌ على تِلك الأَفْضَلِيَّةِ؛ فَاللَّيلُ مَظِنَّةُ صَدَقَةِ السِّرِّ، ونَفَقَةُ السِّرِّ، وما فيها مِنْ خَفاءٍ، يُناسِبُها ذِكْرُ اللَّيْلِ، وما فيهِ مِنْ سِتْرٍ، فَقُدِّمَ الوَقْتُ الذي

تَقْديمُ اللَّيلِ على النَّهارِ والسِّرِّ على الإِجْهارِ لِلْإِيذانِ بِمَزِيَّةِ الإِخْفاءِ على الإِظْهارِ

(1) ابْنُ عاشورٍ، التَّحريرُ والتَّنْوير: 3/77.
(2) أبو السُّعود، إرْشادُ العقْلِ السّليم: 1/411.
(3) الزَّمخْشري، الكشّاف: 1/319.
(4) الآلوسّي، روحُ المعاني: 2/46.
(5) ابْنُ التَّمْجيد، حاشيةُ ابْنِ التَّمْجيدِ على البيْضاويّ: 5/460.
(6) القِنَّوْجيّ، فتْحُ البيان: 2/137.

كانَتِ الصَّدَقَةُ فيهِ أَفْضَلَ، والحَالُ التي كانَتْ فيهَا أَفْضَلَ[1]، فَهذا التَّقْديمُ لِلْإيذانِ بِمَزِيَّةِ الإِخْفاءِ على الإِظْهارِ[2].

### فائِدةُ تَعَدِّي فِعْلِ الإِنْفاقِ بِحَرْفِ الإِلْصاقِ:

إِفادَةُ اسْتِغْراقِ النَّفقةِ في الزَّمانِ كلِّه

الغَرَضُ مِنْ دُخولِ البَاءِ في قولِه: (باللَّيلِ) مَدْحُ هَؤُلاءِ المُنْفِقينَ، بالإِشارَةِ إلى اسْتِغراقِ إِنْفاقِهِمْ لِلزَّمَنِ كُلِّه، أَيْ: لَيْلًا ونَهارًا، وَوُقوعُ تَصَدُّقِهِمْ في أَيِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزائِه؛ فَإِنْفاقُهُمْ مُتَواصِلٌ في أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ ونَهارٍ؛ بِدَلالَةِ التَّعبيرِ بالمُضارِعِ في: ﴿يُنفِقُونَ﴾، وكَأَنَّهُ لا تَكادُ تَمُرُّ لَحْظَةٌ مِنْ زَمَنٍ إِلَّا وهِيَ مَصْحوبَةٌ بِإِنْفاقٍ مِنْهُمْ[3]، ولِتَأْكيدِ هَذا الاسْتِغْراقِ جِيءَ بِالمُقابَلَةِ[4] والطِّباقِ بَيْنَ اللَّيلِ والنَّهارِ والسِّرِّ والعَلانِيَةِ.

### نُكتةُ دُخولِ الفاءِ في خَبَرِ أَهْلِ الإِنْفاقِ:

بيانُ سَبَبِ اسْتِحْقاقِ المُنفقين الأجرَ عند الله تعالى

دخلتِ الفاءُ في قَوْلِه تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في خَبَرِ المَوْصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ لِلتَّنْبيهِ على تَسَبُّبِ اسْتِحْقاقِ الأَجْرِ على الإِنْفاقِ؛ لِأَنَّ الخَبَرَ إِذا كَانَ ثَابِتًا، وَعُطِفَ عَلَيْهِ ما يُتَوَهَّمُ نَفْيُهُ وعَدَمُ ثُبوتِه، فلا بدَّ مِنَ الفاءِ، فَأُتِيَ بِالفَاءِ الدَّالَةِ على كَمالِ الارْتباطِ، وأَنَّ ذلكَ سَبَبٌ في نَفْيِ الحُزْنِ والخَوْفِ عَنْهُمْ[5]، وَلِأَنَّ المُبْتَدأَ لَمَّا كانَ مُشْتَمِلًا على صِلَةٍ مَقْصودٍ مِنْها التَّعْميمُ والتَّعْليلُ، والإِيماءُ إِلى عِلَّةِ بِنَاءِ الخَبَرِ على المُبْتَدَأِ - وهِيَ يُنْفِقونَ -؛ صَحَّ إِدْخالُ الفاءِ في خَبَرِه، كَما تَدْخُلُ في جَوابِ الشَّرْطِ[6]، فَالفَاءُ للدَّلالَةِ على سَبَبِيَّةِ ما قَبْلَهَا لِمَا بَعْدَها[7]، وَمَا أُدْخِلَتْ في جَوابِ الشَّرْطِ إِلَّا لِذَلِكَ[8].

---

(1) أبو حيّان، البحرُ المُحيط: 2/701، والقِنّوْجيّ، فتْحُ البيان: 2/137.

(2) أبو السُّعود، إرْشادُ العقْلِ السّليم: 1/411 والآلوسّي، روحُ المعاني: 2/46.

(3) عادِل الرّويني، مِنْ غريبِ بلاغةِ القُرآنِ الكريم، ص: 635.

(4) المُقابلةُ: هي أنْ يُؤْتى بِمعْنيينِ مُتوافِقيْنِ أوْ أكْثر، بِما يُقابِلُ ذلِك على التّرْتيب، وتبْدأُ بِتلاؤُمِ أجْزاءِ جُمْلةٍ أوْ جُملٍ ثُمّ بِالتضادِ بعْد ذلِك، مِثْل قوْلِهِ تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ [التّوبة: 82]، يُنْظرُ: القزْوينيّ، الإيضاح، ص: 115، وابْنُ سِنانٍ الخفاجيّ، سِرُّ الفصاحة، ص: 200.

(5) ابْنُ عرفة، تفْسيرُ ابْنِ عرفة: 1/323.

(6) أبو حيّان، البحرُ المُحيط: 2/701، وابْنُ عاشورٍ، التّحْريرُ والتّنْوير: 3/77.

(7) القِنّوْجيّ، فتْحُ البيان: 2/137.

(8) ابْنُ عاشورٍ، التّحْريرُ والتّنْوير: 3/77.

### سرُّ إضافةِ الأجرِ إلى الضَّميرِ العائدِ على المنفقين:

الإضْمارُ والتَّأْكيدُ لِاخْتِصاصِ أَهْلِ الإنْفاقِ بِالْفَضْلِ والمَزِيدِ

قال تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (فَلَهُمْ أَجْرٌ)؛ لِأَنَّ المُرادَ أَجْرُهُمُ اللَّائِقُ بِهِمْ، ولَوْ قيلَ: فَلَهُمْ أَجْرٌ؛ لَكانَ مَفْهومُهُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ دُونَ ذَلِكَ لا أَجْرَ لَهُ مَعَ أَنَّهُ يُؤْجَرُ[1]، ولِتَأْكيدِ خُصوصِيَّتِهِمْ بِهذا الفَضْلِ أُكِّدَ الخَبَرُ باسْمِيَّةِ الجُمْلَةِ في صَدْرِ الآيَةِ وعَجُزِها، وَقُدِّمَ ضَميرُ الفَصْلِ، فَلَهُمْ أَجْرُهُمُ المَخْبُوءُ لَهُمْ في خَزائِنِ الفَضْلِ عِنْدَ رَبِّهِمْ[2]، بِالإضافَةِ إلى ما يُوحيهِ لَفْظُ الرَّبِّ هُنَا من أَنَّ هذا الثَّوابَ مَحْضُ تَفَضُّلٍ مِنَ اللّهِ تعالى[3].

### توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظيِّ:

لسائلٍ أن يسألَ عن سرِّ حَذْفِ الفَاءِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة: 262]، وسرِّ إثْباتِها في قَوْلِهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

والجَوابُ: أَنَّهُ بِالنَّظَرِ إلى سِياقِ الآيَتَيْنِ الكَريمتَيْنِ يَتَبَيَّنُ: أَنَّ ما وُصِفَ بِهِ المُنْفِقونَ في الآيَةِ التي تُرِكَ فِيهَا العَطْفُ بِالفَاءِ، أَعْظَمُ وأَبْلَغُ مِمَّا وُصِفُوا بِهِ في الآيَةِ التي أُثْبِتَ فيها العَاطِفُ؛ فَفي الآيَةِ الأُولَى تَصْريحٌ بِإخْلاصِ نَفَقَتِهِمْ للّهِ تَعالى، بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في حِينِ ذَكَرَ في الثَّانِيةِ ما يَدُلُّ عَلى كَثْرَةِ إنْفاقِهِمْ وتَنَوُّعِهِ بَيْنَ السِّرِّ والعَلانِيةِ، ثُمَّ ارْتَقى في الأُولى ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾، وتِلْكَ دَرَجَةٌ عالِيَةٌ في السَّخاءِ والإنْفاقِ حتَّى صارَ مُلازِمًا لِلنَّفْسِ وسَجِيَّةً مِنْ سَجاياها، وجاءَ حَرْفُ التَّراخي ثُمَّ؛ دَليلًا آخَرَ على أَنَّ هذا الوَصْفَ، أَيْ: عَدَمُ المَنِّ والأَذَى أَرْقَى مَنْزِلَةً مِنَ الإنْفاقِ ذَاتِهِ بِدَلالَةِ "ثُمَّ" على التَّفاوُتِ الرُّتْبِيِّ، وإشْعارًا إلى أَنَّ الإنْفاقَ عَنْ قَناعَةٍ وسَماحَةٍ ورِضًا يَحُولُ بَيْنَ المُنْفِقِ وبَيْنَ إتْباعِ نَفَقَتِهِ ما يُبْطِلُها، هُوَ أَعْظَمُ ما في الإنْفاقِ؛ فَكانَ هَذا دَليلًا دامِغًا عَلى ثَباتِ أَجْرِهِمْ واسْتِحْقاقِهِ، حتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْفاءِ المُؤَكِّدَةِ مَوْقِعٌ في الآيَةِ الكَريمَةِ فَأُسْقِطَتْ؛

(1) ابْنُ عرفة، تفْسيرُ ابْنِ عرفة: 1/323.
(2) الآلوسّي، روحُ المعاني: 2/47.
(3) ابْنُ عرفة، تفْسيرُ ابْنِ عرفة: 1/324.

فَتَخْلِيَةُ الخَبَرِ عَنِ الفَاءِ المُفيدَةِ لِسَبَبِيَّةِ ما قَبْلَهَا لِمَا بَعْدَهَا لِلْإِيذانِ بِأَنَّ تَرْتيبَ الأَخيرِ، أَيِ: الأَجْرُ على ما ذُكِرَ مِنَ الإِنْفاقِ، وتَرْكِ إِتْباعِ المَنِّ والأَذى؛ أَمْرٌ بَيِّنٌ لا يَحْتاجُ إِلى التَّصْريحِ بِالسَّبَبِيَّةِ[1].

ولَمَّا كَانَتِ الآيَةُ الثَّانِيَةُ لَيْسَ فيهَا ما يَدُلُّ على المُبَالَغَةِ في وَصْفِ المُنْفِقينَ بِمَا ذُكِرَ، أُثْبِتَتْ فَاءُ السَّبَبِيَّةِ فِيها؛ لِلدَّلالَةِ على أَنَّ اسْتِحْقاقَهُمُ الأَجْرَ المَذْكورَ في الآيَةِ، إِنَّما كان بِسَبَبِ إِنْفاقِهِمْ أَمْوالَهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً[2].

### نكتةُ نَفْيِ الحُزْنِ بِالْفِعْلِ، والخوْفِ بِالاِسْمِ:

نَفَتِ الآيةُ عن المُنفقين في قولِه تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ الحُزْنَ عَنْهُمْ بِالْفِعْلِ، والخَوْفَ بِالاِسْمِ مَعَ أَنَّ ما يقتضيه الظَّاهرُ العَكْسَ؛ لِأَنَّ مُتَعلَّقَ الحُزْنِ ماضٍ والخَوْفِ مُسْتَقْبَلٌ؛ ولِأَنَّ النَّكِرَةَ[3] في سِياقِ النَّفْيِ تُفيدُ العُمومَ بِإِجماعٍ، والفِعْلَ في سِياقِ النَّفْيِ مُخْتَلَفٌ فِيه، هَلْ يُفيدُ العُمومَ أَم لا؟ والمَاضِي مُحْصورٌ؛ لِأَنَّهُ مُشاهَدٌ مَرْئِيٌّ فَمُتَعَلَّقُهُ غَيْرُ مُتَعَدِّدٍ، والمُسْتَقْبَلُ مُتَعَلَّقاتُهُ مُتَعَدِّدَةٌ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَحْصورٍ، فالخَوْفُ مِنْهُ يَعْظُمُ لِكَثْرَةِ الخَواطِرِ التي تَخْطُرُ بِبالِ الإِنْسانِ، فَقَدْ يَخافُ مِنْ كَذا، ويَخافُ مِنْ كَذا، ويَخافُ مِنْ شَيْءٍ هُوَ في نَفْسِ الأَمْرِ آمِنٌ فيهِ، فَلِذلِكَ نَفَى الخَوْفَ بِلَفْظِ الاِسْمِ الدَّالِّ على العُمومِ بِإِجْماعٍ، ونَفَى الحُزْنَ بِالْفِعْلِ المُحْتَمِلِ لِلْعُمومِ وعَدَمِهِ.

نَـفْـيُ عُـمـومِ الخَوْفِ والحُزْنِ عَنِ المُنْفِقِ

## ❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### الإِعْلان والجَهْر:

الْإِعْلانُ خِلافُ الكِتْمانِ: وهُوَ إِظْهارُ المَعْنى لِلنَّفْسِ، ولا يَقْتَضِي

كُلُّ جَهْرٍ إِعْلانٌ، ولَيْسَ كُلُّ إِعْلانٍ جَهْرًا

(1) أبو السُّعود، إِرْشادُ العقْلِ السّليم: 1/411.

(2) الرّوبني، مِنْ غريبِ بلاغةِ القُرآنِ الكريمِ 635.

(3) النَّكِرةُ عِنْد أَكْثَرِ النُّحاةِ لا تعُمُّ إِلاّ إِذا كانتْ مبْنيةً مع: (لا)، مِثْل: (لا رجُل في الدّارِ)، وقدْ جاءتْ هُنا غيْرَ مبْنية: (لا خوْفٌ) إِلاّ أَنّها أعمُّ مِن الفِعْلِ. يُنْظَرُ: ابْنُ عرفة، تفْسيرُ ابْنِ عرفة: 1/324، والشِّنْقيطيّ، مُذكِّرةٌ في أُصولِ الفِقْهِ 384.

رَفْعَ الصَّوْتِ بِهِ، والجَهْرُ يَقْتَضِي رَفْعَ الصَّوْتِ بِهِ، ومِنْهُ يُقالُ: رَجُلٌ جَهيرٌ وجَهُورِيٌّ؛ إذا كَانَ رَفيعَ الصَّوْتِ[1].

وقَدِ اجْتَمَعَ كُلٌّ مِنَ الإعْلانِ والجَهْرِ في قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [نُوح: 8- 9]، فَتَقَدَّمَ الإسْرارُ، ويَلِيهِ الجِهارُ، ثُمَّ الجَمْعُ بَيْنَهُما في مَقامٍ واحِدٍ.

وعَلى ضَوْءِ هذا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الجَهْرَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالإعْلانِ، فَهُوَ وَسيلَةٌ مِنْ وَسائِلِ الإعْلانِ.

### الأَجْر والثَّواب:

الأَجْرُ: هُوَ جَزاءُ العَمَلِ الذي يَكُونُ فيهِ عَقْدٌ، أَوْ ما يَجْري مَجْراهُ، وَالشَّاهِدُ أَنَّكَ تَقُولُ: مَا أَعْمَلُ حَتَّى آخُذَ أَجْري، وَلَا تَقولُ: ثَوابي، أَمَّا الثَّوابُ؛ فَقَدِ اشْتَهَرَ في الجَزاءِ على الحَسَناتِ[2]، وَالأَجْرُ يُقالُ: في هذَا المَعْنى، ويُقالُ في ما مَعْناهُ: المُعاوَضَةُ بِالانْتِفاعِ[3].

**الأَجْـــرُ ثَـــوابٌ وزِيادَةُ عِوَضٍ**

### الخَوْف والخَشْيَة:

الخَوْفُ: انْفِعالٌ في النَّفْسِ يَحْدُثُ عِنْدَ تَوَقُّعِ حُلولِ مَكْروهٍ، أَوْ فَواتِ مَحْبوبٍ[4] عَنْ أَمارَةٍ مَظْنونَةٍ، أَوْ مَعْلومَةٍ[5]، وَفي التَّنْزيلِ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأَحْزاب: 19]، والخَشْيَةُ: خَوْفٌ يَشوبُهُ تَعْظيمُ المَخْشيِّ، مَعَ المَعْرِفَةِ بِهِ[6]، كما أَنَّ الخَوْفَ يتَعَلَّقُ في الغالِبِ بِالمَكْرُوهِ نَفْسِهِ، أَمَّا الخَشْيَةُ؛ فتتَعَلَّق بِمَنْزِلَةِ المَكْروهِ[7]، وَلِهَذا جاءَ التَّفْريقُ بَيْنَهُما بِحَسَبِ هذا المَعْنى في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾ [الرَّعْد: 21]، فالخَشْيَةُ تَكُونُ مِنْ عِظَمِ

**الْخَشْيَةُ أَخَصُّ مِنَ الخَوْفِ**

(1) العسكري، الفُروقُ اللُّغويّة، ص: 1/278.
(2) العسكري، الفُروقُ اللُّغويّة، ص: 17.
(3) الزّبيديّ، تاجُ العروس: (أجر).
(4) الجُرْجانيّ، التّعْريفاتُ، ص: 101، والأحمد نكري، جامِعُ العُلومِ في اصْطِلاحاتِ الفُنون: 2/66.
(5) الرّاغِب، المُفْردات: (خوف).
(6) السُّيوطيّ، مُعْجمُ مقاليدِ العُلومِ، ص: 204، والمناويّ، التّوقيفُ على مُهِمّاتِ التّعاريفِ، ص: 155.
(7) العسكري، الفُروقُ اللُّغوية، ص: 241.

الْمُخْتَشَى، وَإِنْ كَانَ الْخَاشِي قَوِيًّا، وَالْخَوْفُ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ الْخَائِفِ، وَإِنْ كَانَ الْمَخُوفُ أَمْرًا يَسِيرًا، وَلِذَا وَرَدَتِ الْخَشْيَةُ غَالِبًا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، نَحْوُ: ﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 74]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: 28][1].

وَعلَيْهِ تَكونُ الْخَشْيَةُ أَخَصَّ مِنَ الخَوْفِ، فَهِيَ خَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ وتَعْظيمٍ[2].

(1) السُّيوطي، الإتْقان: 2/364.

(2) ابْنُ القيِّم، مدارِجُ السّالِكين: 1/508.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»